نحو التصلب والرفض ٠

ولم يتوقف الامر عند هذا الحد ٠ فالتصلب يدفع ، في اكثر من حالة ، نحو مزيد من التصلب ، تصعب السيطرة عليه ٠ وهذا ما اكتشفه بيغن وصحبه ،عند وصولهم الى السلطة ، اذ عندما اضطروا ، مثلا ، الى تقديم مشروع سلام ، اثر مبادرة السادات ، وجدوا هنالك من بين اتباعهم من يتهمهم بانهم « خانوا» الصهيونية ، لانهم تجرأوا على اقتراح اقامة « حكم اداري ذاتي » ــ بانتوستان فلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة ، ولم يقوموا بالاعلان عن ضم تلك المناطق الى اسرائيل نهائيا ٠

ان ممثلي التيارين المتصلبين الرئيسيين ، العلماني والمتدين ، هم الذين يحكمون الان اسرائيل ويديرون دفتها ويقررون سياستها ٠ واذا ظهر ان هنالك « مرونة » احيانا في تصريحات بعضهم ، نتيجة لظروف دولية طارئة ، فليس في ذلك ما يشير الى انهم غيروا منطلقاتهم الاساسية، التي لا تدفع الا نحو الرفض ٠

قلة مذعورة ، عنصرية ومستعلية

مع بلورة الاسس والنظريات ، التي مر ذكرها ، بذل الصهيونيون ايضا جهودا كبيرة لاعادة بناء الانسان اليهودي وتكوينه ، بما يتلاءم مع تطلعات الصهيونية ويساعد على تحقيق اهدافها ٠ وكانت حصيلة ذلك النشاط خلق انسان « جديد » ذي مفاهيم غريبة ومقلوبة رأسا على عقب في اغلب الاحيان ٠

ولعل اول ما يلفت النظر ، في هذا الصدد ، هو قيام الصهيونيين باعادة كتابة التاريخ اليهودي وعرضه ، لليهود وغيرهم ، كأنه لم يكن منذ اقدم العصور وحتى اليوم الا سلسلة متواصلة من المآسي التي لا نهاية لها من جهة ، وسعيا حثيثا من قبل اليهود انفسهم الى اقامة كيان سياسي لهم في فلسطين من جهة اخرى ٠ والادعاءان غير صحيحين ، على كل حال ٠ فتاريخ اليهود عرف فترات من الرخاء والازدهار لا سابق لها ، لعل ابرزها هي تلك التي عاشوا فيها تحت حكم العرب في اسبانيا خلال العصور الوسطى ، حيث وصلت اليهودية الى قمة تطورها الروحي والثقافي ٠ كما ان سعي اليهود ، او بعضهم على الاصح ، الى اقامة كيان سياسي لهم في فلسطين لا يعود الى اكثر من قرن مضى ، وبرز فقط مع تبلور فكرة الدول القومية ، ثم امتداد نفوذ الاستعمار الاوروبي وتعاظمه في النصف الثاني من القرن الماضي ٠ ولكن ذلك لم يمنع الصهيونيين من التشبث بهذين الادعائين ، وبذل كل ما في وسعهما لترسيخهما ٠

ولتثبيت تلك المفاهيم ، تم التركيز ايضا بشكل خاص على نواح او نقاط معينة